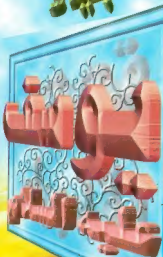


16

الأسبوع

الجزء الأول

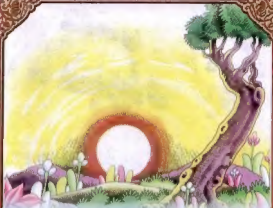
الحلم



تأليف: د. عبد الحميد عبد القصور

رسوم: أ. عيسى الشافعي سيد

إشراف: أ. حميد بن مصطفى



نَبِيُّ اللَّهِ يَوْسُفُ عليه السلام هُوَ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .

فهُوَ نَبِيُّ مِنْ سُلَالَةِ أَنْبِيَاءِ ..
وَقَدْ ذُكِرَتْ قِصَّةُ يَوْسُفَ كَامِلَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فِي
«سُورَةِ يَوْسُفَ» ..

وَسَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ ، أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ طَلَبُوا مِنْ
الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يَقْصُ عَلَيْهِمْ قِصَّةَ نَبِيِّهِمْ يَوْسُفَ ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى قِصَّتَهُ كَامِلَةً فِي هَذِهِ السُّورَةِ ..

وَبَدَأَ قِصَّةَ يُوسُفَ بِحُلْمٍ .. حُلْمٍ رَأَاهُ الصَّغِيرُ
يُوسُفُ ..

فَمَاذَا رَأَى يُوسُفُ ؟!

رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
سَاجِدِينَ لَهُ ..

أَيُّ حُلْمٍ غَرِيبٍ هَذَا الَّذِي رَأَاهُ يُوسُفُ ، وَهُوَ لَمْ يَزَلْ
صَبِيًّا صَغِيرًا ؟! وَلَكِنَّ الْغَرَابَةَ تَزُولُ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ يُوسُفَ
كَانَ لَهُ مِنَ الْإِخْوَةِ أَحَدٌ عَشَرَ أَخًا ..

وَذَهَبَ يُوسُفُ إِلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ يَقْصُّ عَلَيْهِ مَا رَأَاهُ قَائِلًا :
﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

وَأَحْسَنَ يَعْقُوبُ مِنَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا ابْنُهُ ، أَنَّ يُوسُفَ
سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ أَلَّا يَقْصُ رُؤْيَاهُ
عَلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَتِهِ ..

فَلِمَاذَا حَذَرَ يَعْقُوبُ ابْنَهُ أَنْ يَحْكِيَ مَا رَأَاهُ فِي الْحُلْمِ

لِإِخْوَتِهِ ؟!

لأنَّ يُوْسُفَ كَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَبْنَاءِ
يَعْقُوبَ إِلَيْهِ . . وَبَسَبَّ حُبَّ يَعْقُوبَ الشَّدِيدَ لِيُوْسُفَ
وَأَخِيهِ بَنِيَامِينَ (وَهُمَا أَخَوَانِ مِنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ هِيَ
«رَاحِيلُ» ، بَيْنَمَا كَانَ بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ مِنْ ثَلَاثِ
زَوَاجَاتٍ أُخْرَى) . . بِسَبَبِ هَذَا الْحُبِّ كَانَ إِخْوَةُ
يُوْسُفَ يَحْقِدُونَ عَلَيْهِ ، وَيَكْرَهُونَهُ هُوَ وَأَخَاهُ بَنِيَامِينَ . .
وَلِذَلِكَ خَافَ يَعْقُوبُ عَلَى ابْنِهِ يُوْسُفَ مِنْ إِخْوَتِهِ . .
خَافَ أَنَّ يُوْسُوسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيَكِيدُوا لِيُوْسُفَ
أَوْ يُوْقِعُوا بِهِ الْأَذَى ، إِذَا أَحْسَوْا أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ فَضَّلَهُ
عَلَيْهِمْ ، أَوْ أَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .
وَلِهَذَا قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوْسُفَ إِنَّ اللَّهَ بِخِتَارِهِ وَيَخْتَصُّهُ
وَيُعَلِّمُهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ . .
أَيُّ أَنَّ اللَّهَ يَهَيِّئُ يُوْسُفَ مِنْذُ صِغَرِهِ ، لِيَكُونَ قَادِرًا
عَلَى تَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ ، وَمَعْرِفَةِ مَا تَرْمِزُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورٍ
غَامِضَةٍ ، وَهَذَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ . .
وَتَمْتَضِي الْأَحْدَاثُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتَرَى إِخْوَةَ يُوْسُفَ ،



وَقَدْ اجْتَمَعُوا مَعًا يَتَبَاخَثُونَ
وَيَتَنَاقَشُونَ فِي أَمْرِ يُوسُفَ وَأَخِيهِ بَنِيَامِينَ ..
فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

- إِنَّ أَبَانَا يُحِبُّ يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ أَكْثَرَ مِنَّا
جَمِيعًا ، بَلْ وَيُفَرِّقُهُمَا إِلَيْهِ بِاسْتِمْرَارٍ .. فَلِمَذَا ؟!
فَرَدَّ عَلَيْهِ الْآخَرُ :

- إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، إِذْ يُحِبُّهُمَا ،
وَيُفَضِّلُهُمَا عَلَيْنَا ..
فَقَالَ الثَّلَاثُ :



- يَجِبُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ يُوسُفَ ، حَتَّى يُصْبِحَ

يَعْقُوبُ خَالِصًا لَنَا ، فَلَا يُحِبُّ أَحَدًا غَيْرَنَا ..

فَقَالَ الرَّابِعُ :

- نَقْتُلُهُ وَنُسْتَرِيحُ ..

- فَقَالَ الْأَوَّلُ :

- لَا .. لَا تُرِيدُ الْقَتْلَ .. لِمَاذَا لَا نُلْقِيهِ فِي الْجُبِّ ،

فَنَلْتَقِطُهُ قَافِلَةً مِنَ الْقَوَافِلِ الْمُسَافِرَةِ فِي الصَّحَرَاءِ ،

وَنُسْتَرِيحُ مِنْهُ إِلَى الْأَبَدِ .. سَتَذْهَبُ بِهِ الْقَافِلَةُ بَعِيدًا ..

إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، وَلَنْ يَرَاهُ أَبُونَا بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا ..

وَلَقِيَ هَذَا الْأَقْتِرَاحَ اسْتِحْسَانًا مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ ..

فَقَرَّرُوا تَنْفِيزَهُ مِنَ الْغَدِ .. وَلَكِنْ كَيْفَ يَأْخُذُونَ يُوسُفَ

مَعَهُمْ إِلَى الْمَرْعَى ، وَهُمْ يَعْرِفُونَ مَدَى تَمَسُّكِ أَبِيهِمْ بِهِ ؟

لَقَدْ قَرَّرُوا أَنْ يَحْتَالُوا عَلَى أَبِيهِمْ ، حَتَّى يَسْمَحَ لَهُمْ

بِأَخْذِ أَحِبِّهِمْ مَعَهُمْ .. لِذَلِكَ ذَهَبُوا إِلَى يَعْقُوبَ ، وَقَالُوا لَهُ :

- إِنَّ يُوسُفَ أَخُونَا ، وَكُلُّنَا نَحِبُّهُ مِثْلَمَا تُحِبُّهُ أَنْتَ نَحْنًا ..

فَقَالَ يَعْقُوبُ :

– أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فِي مَشَاعِرِكُمْ نَحْوَهُ ..

ولكن ماذا تريدون ؟

فقال إخوة يوسف :

– لماذا تبقى يوسف بجوارك دائماً ؟! لماذا لا تسمح له

ليذهب معنا إلى المَرعى ، ليستمتع باللعب والمرح

مثل بقية الغلمان في سنه ؟

فرد عليهم يعقوب قائلاً :

– كان يودى أَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ ، لكنني أخشى أَنْ

يَأْكُلَهُ الذئب ، وأنتم مشغولون عنه بأعمالكم

الصحراء مليئة بالذئاب ..

فرد إخوة يوسف مُستنكرين :



كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا ۱۹ هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ تَتْرَكَ

أَخَانًا لِأَكْلِهِ الدَّيْبُ ، وَتَحْنُ كَثِيرُونَ ۱۹ لَا تَخَفْ عَلَيْهِ ،
سَتَحْرُسُهُ ، وَلَنْ يَجْرُوَ الدَّيْبُ عَلَى الْإِقْتِرَابِ مِنْهُ ، وَإِلَّا
كُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ ..

وهكذا ظلَّ إخوةُ يوسفَ يُجادلونَ آبَاهُمْ ، حَتَّى
أَقْنَعُوهُ بِأَنْ يُوسَفَ سَيَكُونُ مَعَهُمْ فِي أَمَانٍ ، فَوَافَقَ
يَعْقُوبُ عَلَى ذَهَابِهِ مَعَهُمْ غَدًا إِلَى الْمَرْعى ..

وفى الْيَوْمِ التَّالِيِ اصْطَلَحَبَ الْإِخْوَةُ أَخَاهُمْ يُوسَفَ مَعَهُمْ
إِلَى الصُّحْرَاءِ .. وَبَدَأُوا تَنْفِيذَ خِطَّتِهِمُ الشَّرِيرةَ بِالتَّخَلُّصِ
مِنْ يُوسَفَ .. بَحْثُوا عَنْ بَشَرٍ فِي طَرِيقِ الْقَوَافِلِ الْمُسَافِرَةِ
بِالتَّجَارَةِ .. وَأَمْسَكُوا يُوسَفَ وَنَزَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ ..

حَاوَلَ يُوسَفُ أَنْ يُقَاوِمَهُمْ .. لَكِنَّهُ فَشَلَ .. فَهُوَ
فَرَدَّ وَهُمْ كَثِيرُونَ .. حَاوَلَ أَنْ يَسْتَغْطِفَهُمْ ، فَلَمْ يُنْصِتُوا
لَهُ .. وَالْقُوَّةُ فِي الْبَشَرِ ..

وَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَيْهِ أَلَّا يَخَافَ ، لِأَنَّهُ سَوْفَ يُنْجِيهِ
مِنَ الْمَوْتِ .. وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ سَوْفَ يَلْقَاهُمْ ، وَسَوْفَ

يُخْبِرُهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ مَعَهُ . . وَلَمْ يُصَبِّ يُونُسَ بَاقِي
دَاخِلِ الْبَيْتِ ، لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ يَحْفَظُهُ . .

أَمَّا إِخْوَةُ يُونُسَ ، فَبَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّنُوا إِلَى سُقُوطِ
أَخِيهِمْ فِي الْبَيْتِ دَبَّحُوا شَاةً ، وَلَطَّخُوا قَمِيصَ يُونُسَ
بِدَمِهَا وَفِي الْمَسَاءِ ، قَادُوا أَغْنَامَهُمْ ، عَائِدِينَ . .
وَعِنْدَمَا أَصْبَحُوا قَرِيبًا مِنَ الدَّارِ أَخَذُوا يَتَّبِعُونَ ،
يَتَمَثَّلُونَ الْحُزْنَ . . وَدَخَلُوا عَلَى آبِيهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ
سَأَلَهُمْ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهِمْ وَحُزْنِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ :

يا آباءنا ، لقد ذهبنا نتسابقُ معاً في الجري ، وتركنا

يُوسُفَ عِنْدَ غَنَمِنَا وَأَشْيَانِنَا ، فَلَمَّا عُدْنَا مِنَ السَّبَاقِ ،
لَمْ نَجِدْ يُوسُفَ .. وَجَدْنَا الذَّئْبَ قَدْ أَكَلَهُ ، وَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ
شَيْئاً سِوَى قَمِيصِهِ .. وَنَعْرِفُ أَنَّكَ لَنْ تُصَدِّقَنَا ، حَتَّى
وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ..

وَقَدِّمُوا الْقَمِيصَ لِأَبِيهِمْ ، فَتَأْمَلْ يَعْقُوبُ عليه السلام الْقَمِيصَ ،
صَحِيحٌ أَنَّهُ كَانَ مُلَطَّخاً بِالدِّمَاءِ ، لَكِنَّهُ كَانَ سَلِيمًا ، وَلَمْ
يَكُنْ بِهِ أَىُّ قِطْعٍ أَوْ تَمَرِّقٍ مِنْ أُنْيَابِ الذَّئْبِ .. فَعَرَفَ
يَعْقُوبُ أَنَّ أَبْنَاءَهُ يَكْذِبُونَ ، وَأَنَّ الذَّئْبَ لَمْ يَأْكُلْ يُوسُفَ ،
وَأَنَّهُمْ قَدْ اخْتَلَوْا عَلَى إِخْفَاءِ يُوسُفَ ..
وَلِذَلِكَ خَاطَبَهُمْ يَعْقُوبُ عليه السلام قَائِلًا :

— أَعْرِفُ أَنَّ الذَّئْبَ لَمْ يَأْكُلْ وَلَدِي ، وَأَعْرِفُ أَنَّ
أَنْفُسَكُمْ قَدْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَمْرًا ، فَصَبِّرْ جَمِيلًا ، وَاللَّهِ
وَحْدَهُ هُوَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ..

اسْتَعَانَ يَعْقُوبُ عليه السلام فِي مِحْنَتِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَطَلَبَ مِنْهُ
أَنْ يُلْهِمَهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ ، عَلَى مَا دَبَّرَهُ أَبْنَاؤُهُ

مَنْ كَيْدُ لَهُ وَلِيُوسُفَ ..

وَنَعُودُ إِلَى يُوسُفَ ﴿١٠﴾ فَتَرَاهُ وَحِيدًا دَاخِلَ الْبَيْتِ ،
لَكِنَّهُ لَيْسَ خَائِفًا ، لِأَنَّهُ يَذَرُكَ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ ، وَلَنْ
يُخْزِيَهُ ، وَقَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَنْ يُهْلِكَهُ ، بَلْ سَيَنْجِيهِ ..
كَانَ يُوسُفُ دَاخِلَ الْبَيْتِ ، غَارِيًّا مِنْ قَمِيصِهِ ، وَهُوَ يَدْعُو
رَبَّهُ .. وَقَلْبُ يَعْقُوبَ النَّبِيِّ مَعَهُ فِي مَحَنَتِهِ ..
وَلَمْ تَطُلْ وَحْدَهُ يُوسُفَ ﴿١١﴾ دَاخِلَ الْبَيْتِ ..
فَهَا هِيَ ذِي قَافِلَةٍ تَجَارِيَةٌ تَقْطَعُ الصَّحْرَاءَ ..



القافلة في طريقها إلى مصر .. ورحمة الله تُذكر
يوسف .. ورأى قادة القافلة البشر ، فأصدر قائدهم أمراً
إلى القافلة بالتوقف حين التزود بالماء ؛ حتى يشربوا
ويسقوا ذوابهم

وتقدم أحد رجال القافلة ، وهو المسئول عن
استخراج الماء .. فأمسك الرجل بالذئب وألقى به في
البئر .. وأحس يوسف بالذئب برغم ظلام البئر
الشديد ، فتعلق به ..

وفي أعلى البئر ، سحب الرجل حبل الذئب ، وهو
يظنه ممتلئاً بالماء .. لكنه فوجئ بذئ الماء ، بعلام
متعلق بالذئب ؛ فصاح فرحاً :

- يا بشري .. هذا غلام ، وكنت أظنه ماء ..

استشعر وارد الماء بيوسف ، حين عشر عليه ، وقال
لشركائه في القافلة :

- يجب أن نحصى أمر هذا الغلام عن بقية التجار
في القافلة ، حتى لا يطلبوا مشاركتنا فيه ، ويطلبوا

نَصِيْبُهُمْ فِي ثَمَنِهِ عِنْدَمَا نَبِيعُهُ ..
فَوَافِقُهُ شُرَكَاءُهُ .. وَهَكَذَا أَخْفَوْا أَمْرَ
يُوسُفَ عَنْ بَقِيَّةِ التُّجَّارِ ، وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً ،
أَيْ أَخْفَوْهُ بَيْنَ بِضَاعَتِهِمْ ..



وواصلت القافلة سيرها بعد التزود بالماء في
طريقها إلى مصر .. وأصبح يوسف عليه السلام عبداً رقيقاً ..
وفي مصر باعوا يوسف في سوق النخاسين ، حيث
باع العبيد والجواري على أيدي تجار الرقيق .. وفي
ذلك الزمن البعيد ، كان الرقيق يباعون مثل الجواري ؛
حتى جاء الإسلام فألغى نظام الرقيق وحرر العبيد ..
وقد باعوا يوسف بثمان قليل بخس .. باعوه بعدد من
الدراهم ، لأول إنسان طلب شراءه .. كان كل همتهم هو
التخلص من يوسف ..

وكان الذي اشترى يوسف رجلاً ثرياً من علية
القوم .. اشتراه عزيز مصر .. وهو شخص تشبه وظيفته
اليوم وظيفه كبير الوزراء ، أو رئيس الوزراء .. وهو
الشخص الثاني في الدولة بعد الفرعون أو الملك ..
وقد فرح عزيز مصر يوسف ، فطلب من زوجته أن
تحسن إلى يوسف ، وأن تكرم إقامته عندهم ،
عسى أن ينفعهما أو يتخذاً منه ولداً ..

وهكذا مَكَنَ اللَّهُ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ، بِرَغْمِ أَنَّهُ قَدْ
أَصْبَحَ عَبْدًا رَقِيقًا فِي بَيْتِ عَزِيزٍ مِصْرَ . .

(تَمَّتْ)

رقم الإصدار : ٢١٩٢

التوزيع الموزني : ٢ - ٢٨٩ - ٢٩٦ - ٩٧٧



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

يوسف عليه السلام

(٢) الجنة

احرص على اقتنائه